زانكۆی سەلاحەدین - هەولێر
Salahaddin University-Erbil

# ( قصيدة المديح في العصر العباسي الأول )

**بحث تخرج**

**قدم الى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس**
**في ( كلية التربية الأساسية )**

**من عمل الطالب:**
**حكيم صالح عزيز**

**بأشراف:**
**د.أيوب عمر علي**

**2024 – 2023**

# بسم الله الرحمن الرحيم

## (( وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ))

(صدق الله العليم)

سورة العصر

## شكر والثناء

**الشكر والثناء الله عز و جل أولاً على نعمة الصبر و القدرة على إنجاز العمل ، فالله الحمد على هذه النعم .**

**وأتقدم بالشكر والتقدير إلى استاذي الفاضل / الدكتور أيوب عمر علي الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ،**

**ولكل ما قدمه لي من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل على ما هو عليه فله أسمى عبارات الثناء والتقدير .**

## الإهداء

**إلى والدتي الحبيبة التي رافقتني بروحها وإن فارقتني بجسدها.**

**إلى والدي العزيز الذي وضع أسس بنياني المعرفي.**

**إلى زوجتي، رفيقة دربي وشريكة حياتي.**

**إليكم يا أعز الأحباب أهدي هذه الرسالة.**

## المحتويات

**الموضوع**


**شكر والثناء ..... ب**

**الإهداء ..... ج**

**المقدمة ..... 1**

**التمهيد ..... 5**

**المبحث الأول**

**التجديد في مقدمات قصيدة المديح ..... 12**

**المبحث الثاني**

**التجديد في المعاني والأفكار ..... 15**

**الاستنتاجات ..... 18**

**المصادر والمراجع ..... 20**

# المقدمة

المقدمة:

الحمد الله الذي جعل لنا من العلم نورا نهتدي به الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم الذي علمنا أن لا علم بلا عمل ولا عمل بلا صبر ولا صبر بلا إخلاص ولا إخلاص بلا نية صادقة فأما بعد:

فما الشعر الأمن الشعور بل هو الشعور ذاته تفيض به النفس فيتحد بنغم يوقعه الشاعر على أوتار قلبه ويحمله على أجنحته مخيلته فيتولد مايدعونه القصيدة في غرض ما

فالمديح هو فن من هذه الفنون الشعرية المحببة إلى النفس والدافع منها هو الإعجاب بالممدوح بإبراز الصفات الإيجابية للممدوح ظاهرة كانت أم خفية وقد يكون صادقاً أو يكون غير صادق وعلى الأغلب إن أكثر مدائح الشعراء كانت لغرض التكسب وقد أصاب هذا الغرض تطورا ملموساً في العصر العباسي وتجلت مظاهر تجديدية متعددة في قصيدة المديح طالت المعاني والأسلوب ولغة الشعر لذا استقر عنوان بحثنا على قصيدة المديح في العصر العباسي الأول – دراسة تحليلية

ويتألف هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مبحثين واستنتاجات ومن بعدهما ذكرنا أهم المصادر والمراجع فأما في التمهيد تحدثنا عن تعريف المديح لغة واصطلاحاً وكيف أنه تتطور وتجدد على مر العصور الأدبية وأهم تطور طرأ في العصر العباسي وبيان تأثره بنو حي السياسية والاجتماعية والثقافية وأما في المبحث الأول نتحدث فيه عن أبرز مظاهر التجديد في مقدمات قصائد المديح وكيف استهل بها الشعراء في بداية تلك المقدمات فهجروا مقدمات النسيب والأطلال وأضافوا إلى ذلك المقدمات الخمرية ومقدمة الشباب الشيب وماتراه عمود هذا المبحث في تجديد لهذه المقدمات هو أبو نؤاس .

إذ قام بثورته على تلك المقدمات الطللية بإظهاره الجانب الخمري بدلا منها وشاركه في ذلك شعراء عباسيون كثيرون استهلت قصائدهم المدحية بالمقدمات الأخرى .

وأما المبحث الثاني فخصصناه للكلام على التجديد في المعاني والأفكار التي تأثرت بمظاهر الحضارة والثقافات المختلفة التي فتحت أوسع الأبواب لدخول معاني وأفكار نابعة من هذه الحضارة وأكثر الشعراء الذين برزوا فيه هو بشار بن برد إذ سلطنا الضوء عليه لأنه يعد أول المحدثين من بين شعراء عصره .

# التمهيد

مفهوم المديح لغة واصطلاحا

تطور المديح عبر العصور المختلفة

المديح في العصر الجاهلي

المديح في العصر الإسلامي

المديح في العصر الأموي

المديح في العصر العباسي

## مفهوم المديح: لغة واصطلاحا

المديح

يعتبر المديح من اشهر الاغراض الشعرية وأعمها، ولعل اقلها صدقا سواء كان أكان هذا المديح صادرا عن قرارة النفس ام من اطراف اللسان، فقد كان منتشرا جدا في الحقب الماضية ولا زال الى الان حيث ابدع فيه كثير من الشعراء العرب وبرزوا واشتهروا به[1] ومعنى المديح هو وصف للممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها ليكون نعتاً حميداً، فقد قال الله عزوجل في في حق نبيه أيوب عليه السلام : ((ان وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب)) – سورة ص(٤٤)

المدح لغة :

وردت هذه المفردة في مصادر اللغة بمعان متقاربة، فأبن منظور يعرفها بقوله : المدح هو نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال : مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحاً ومدحة هذا قول بعضهم، والصحيح ان المدح : المصدر، والمدحة الاسم، والجمع مدح وهو المديح والجمع المدائح، لأماديح، والاخيرة على غير قياس ونضيره حديث واحاديث. قال ابو ذؤيب[2]

لو كان مدحة حتى منسرا أحدا  أحْيا اباكُنَّ ياليلى الأماديح

المدائح : جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة والامدوحة والرجل المادح من قوم مدح ومديح ممدوح.

وتمدح الرجل تكلف ان يمدح ورجل ممدح اي ممدوح جدا، ومدح للمثنى لا غير، ومدح الشاعر والمدح وتمدح الرجل بماليس عنده تشبع وافتخر ويقال : فلان يتمدح اذا كان يقرظ نفسه ويثنى عليها[3].

---

[1] المعجم المفصل في الادب /ص115

[2] لسان العرب – للامام العلامة ابن منظور الجزء الثامن / ص227

[3] لسان العرب لابن منظور - الجزء الثامن / ص ٢٢٦

مادة المدح تفيد التمادي ، والنشاط، فالميم للاطباق وهو حرف تملك والدال حرف شدة، والهاء حلقي عاطفي[1].

مدح مدحه وامتدحه فلان ممدوح و ممتدح وممدح يمدح بكل لسان ومادحه وتمادحوا، ويقال التمادح التذابح، والعرب تتمدح بالسخاء وهو يتمدح الى الناس يطلب مدحهم[2]

المدح اصطلاحاً:

ان المعنى الإصطلاحي لهذه الكلمة هو التقريظ، ذكر مناقب شخص او هيئة اجتماعية او مزايا عمل من الاعمال في خطاب علني نثرا او شعراً.

المداح: المدح الشخص الذي ينشىء او يلقيه ويزداد بهذه اللفظة عادة من مدح شخصاً على قيد الحياة امام جمهور مختار[3].

المدح: هو الثناء بالسان على الجميل الاختياري قصدا[4].

تطور المديح عبر العصور ((الجاهلي ، الاسلامي ، الاموي ، العباسي ))

تزحز كتب الادب والتاريخ في اشعار المديح وتطوره مر العصور التاريخية بداية من العصر الجاهلي ثم الاسلامي والاموي والعباسي وما بعده من العصور اللاحقة.

**اولا المديح في العصور الادبية المختلفة:**

1 نقاط التطور في الادب العربي / ص ٧٤
2 اساس البلاغة للزمخشري ص ٥٤٧
3 معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب / ص ٣٤٣
4 التعريفات / ص ١٦٦

**المديح في العصر الجاهلي:**

ان المراحل التي مربها الشعر العربي حتى وصل الى صورته في الجاهلية غامضة ((فلابد ان ننبه الى اهمية الشعر الجاهلي الذي هو الاصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره وهو الذي ارسى عمود الشعر وثبت نظام القصيدة وعرف انه لا تستطيع ان نحكم على ما في شعر العصور الاسلامية من تطور وتجديد اذا لم تصل من امر الشعر الجاهلي الى مفصل نطمئن عنده))[1].

وغرض المدح من اهم الاغراض التي قال بها شعراء الجاهلي شعرهم ذلك اذ ان الاعجاب بالممدوح والرغبة في العطاء تدفعان الشاعر الى اتقان القول فيسعى الشاعر الى قول الشعر الجيد الذي يتضمن الشكر والثناء، ولاشك ان المواقف الحميدة تستثير معاني العرفان والشكر عند الشاعر

وبداية كان عند الجاهلين مديح واسع يمتدحون فيه قبائلهم وساداتهم والمعروف ان الجاهلي كان يتحلى بصفات حميدة، كالكرم والجود، والعطاء، والشجاعة التسامح، الحلم، الحكمة رجاحة العقل وطهارة النفس وعزتها حسن الجوار وما أشبه ذلك من الصفات الحميدة التي يعتز بها العربي الأصل[2].

اذ يرى قدامة بن جعفران الخصال الحميدة و الفضائل الانسانية تنحصر في اربع فضائل هي (العقل ، الشجاعة ، العدل ، العفة)[3]

بذلك اي مدح يخرج عن هذه الفضائل يكون مدحا ناقصا في رأي قدامة[4]

ونضيف الى تلك الصفات صفة الكرم والجود اذ لهما مكانه بارزة في شعر المدح الجاهلي وانما في الشعر المدح عامة، واننا نجد كثيرا من الفضائل والشيم الرفيعة تأتى الى جانب تلك الصفات و الخصال الحميدة

و ظلت هذه الفضائل والمحامد ترد في شعر المديح وقد كان لطبيعة الحياة الجاهلية و نظم المعيشة انذاك ابلغ الأثر في شيوع هذا الفن وانتشاره ، اذ كان شعراء الجاهلية يمدحون ذوي السلطة و الثراء فمن عرف فيهم بالسخاء ، يتحول المديح الى وسيلة للتكسب ، ولم يكن الشاعر الجاهلي ينفي ذلك عن نفسه بل كان يقر به تصريحا او تلميحا[5]

ومن ابرز الشعراء الذين عرف ذلك عنهم هو الاعشى ومن شعره

---

[1] تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري، نجيب محمد البهبيتي /ص٢٠

[2] الشعر الجاهلي / ص ١٠٦-١٠٧

[3] نقد الشعر اص٦٩

[4] مقالات في تاريخ النقد العربي /١٩٤

[5] الشعر الجاهلي السياق و الملامح ، و الاهم القضاية / ٢٠٤

فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد الحال

انت خير من الف الف من القوم إذا ما كبت وجوه الرجال[1]

ومن وراء هذا المدح كانوا ينالون الأموال والعطايا الجزيلة ، اضافة الى ذلك كان تقديرا لمكانتهم و اعترافا لفظائلهم أو طلبا للتكسب ولم يخرجوا عن هذا الاطار.

**ثانيا: المدح في العصر الاسلامي**

عرف بعصر صدر الاسلام وبعصر النبوة، والخلفاء الراشدين اذ ان العرب عند ظهور الاسلام كانوا اصحاب شعر بلغ الدرجة الرائعة من التطور والكمال الفني، واصبح هذا الشعر هو الصورة المثالية للشعر العربي، اذ بقيت تقاليده وفنونه في هذا العصر ويشير بذلك شوقي ضيف: في ان الشعر لم يتوقف ولم يختلف في هذا العصر،

وهذا طبيعي لأن من عاشوا فيه كان يعشون من قبل في الجاهلية ، وكانوا قد انحلت عقدة لسانهم وعبروا بالشعر عن عواطفهم ومشاعرهم فلما اتم الله عليهم نعمة الاسلام ظلوا يصطنعونه وينضمونه[2]

وبهذا نجد ان الفن المديح هو من الفنون الشعر العربي ، واكثرها تناولا عند الشعراء في هذا العصر.

فمجيء الأسلام ، نزول القرآن الكريم ، ونشر مبادىء الدين الجديد بعد الحدث الأكبر في تغير الحياة فمن الطبيعي ان يؤثر ذلك في الأغراض والموضوعات الشعرية في هذا العصر ، اذ نجد ان فن المديح قد تحول في عصر صدر الاسلام الى مدح يشيد بالقيم والمبادىء الاسلامية ويتميز بالعذوبة وهي مناسبة لما يعبر عنه الشاعر سواء كان ذلك في حياة رسول (صلى الله عليه وسلم) أم خلفائه الراشدين من بعده .

و بهذا اصبح اتجاه المديح مسايرا لمباديء الدين الجديد التي امن بها الشعراء المسلمون ، فمدحوا الدين ومبادئه و تعاليمه و الدفاع عنه فذكر حسان بن ثابت فضل الرسول (ص) بتعليمه الاسلام للناس فقال:

---

[1] ديوان الاعشى ٧ - ١١

[2] تاريخ العصر الاسلامي -شوقي ضيف /٤٢

وأنذرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الاسلام فالله نحمد[1]

على نحو ذلك تأثر المديح بالاسلام ، اذ وجدناه يتحول في كثير من جوانب الى تصوير الفضيلة الدينية في الممدوح ورسم الصورة الاسلامية للفضائل والقيم الخلقية ، اذظهر في عصر صدر اسلام تيار جديد للمدح هو مدح النبي محمد صلي عليه وسلم) مؤكدين عليه

صفة النبوة والتمدح بأخلاق وفضائله، وقد رفض النبي ان يمدحه الشعراء الأبما يتصف به، ويدعو الناس الى اعتناقه، و كان حسان بن ثابت في طليعة الشعراء الذين مدحو الرسول مؤكدين على الخلق الرفيع والسجايا، ففيه الكمال في كل شيء فكانه عليه صلاة وسلام خلق كما يشاء لنفسه))[2]

من قوله :

واجمل منك لم تلد النساء واحسن منك لم ترقظ عيني

خلقت مبرءا من كل عيب كانك خلقت كما تشاء[3]

ولعل ذلك يدل دلالة واضحة في مدى تأثير الاسلام في نفس الشعراء واشعارهم .

ومن الواضح ان اساليب ولغة الشعراء في عصر صدر الاسلام تدل على حقيقة وهي ان هولاء الشعراء كانوا مثقفين بثقافة عصرهم الاسلامية ، وأولها القرآن الكريم ، اذ كان المديح من الفنون التي تأثرت به[4].

وأصبحت القيم الاسلامية الجديدة محورا أساسيا دارت عليه معاني المديح لأنها تمثل القيم العليا التي يمدح بها الممدوح ، فهذه المعاني منحت قصيدة المديح ميزة جديدة لم يتطرق اليها الشعراء من قبل.

---

[1] الديوان ج ١ ص ٣٠٦

[2] المديح في عصر صدر اسلام رسالة ماجستير / ص٣٤

[3] الديوان / ص ٤٤١

[4] المديح في عصر صدر اسلام رسالة ماجيستير / ص ٢٤٠

**ثالثا: المدح في العصر الأموي**

ظهر في العصر الاموي بينات شعرية مختلفة وظهرت في هذ البيئات انواع مختلفة من الشعراء التي حظيت بنوع من التطور والتجديد ميزته عن عصوره السابقة. ويرجح هذا التطور الى التطور الحضاري والثقافي والانفتاح بسبب الفتوحات الاسلامية وظهور الاحزاب والفرق السياسية المختلفة اذ لجا الخلفاء الى الاهتمام بالشعر والشعراء.

كان للأسلام تأثيرا في الموضوعات والأغراض الشعرية في العصر الأموي ولاسيما المديح اذا اختلفت صورة المديح في هذا العصر عن غيره من العصور، ذلك لأختلاف الحياة العربية وتطورها وماحدث فيها من انقلاب

ومدح الشعراء الخلفاء والولاة ، والقواد بالعناصر الدينية والصفات الروحية وما يشبهها[1] وفي مثل ذلك قول قيس الرقيات.

انما مُصْعَب شَهَابٌ من اللــه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوقليس فيه جبروت ولا به كبرياء[2]

وعلى هذا النمط تطورت جوانب كثيرة من صور المديح القديمة تحت تأثير الروحية الأسلامية الجديدة.

فضلا عن ذلك ان العامل السياسي في العصر الأموي له أثر بليغ في المديح ، وذلك بأن الحياة السياسية انذاك لم تكن هادئة بل كانت في صراع دائم بسب ظهور احزاب معارضة قاوموا سياسة بني امية ، حيث ظهر في كل حزب معارض شاعر يقوم بنشر مبادئ وافكار ذلك الحزب ، أو من اجل معارضة السلطة او للدفاع عنها ، والغرض من المديح السياسي هو ابراز الجوانب الدينية والانسانية في شخصية الخلفاء للدفاع عن سياستهم واظهار حقهم في الخلافة[3].

وهكذا لونت مادة الشعر في عصر بني امية بألوان مختلفة ، واكثر هذه الألوان جاء من تطور الحياة الجديدة واختلافها عن الحياة الجاهلية ويتضح ذلك من خلال ما

---

[1] التطور والتجديد في الشعر الأموي / ص ٦٤

[2] ديوان ابن قيس الرقيات / ص ٩١

[3] اروع ما قيل في المديح / ص ١٦

اصاب الفكر الاموي من رقي وتطور[1]، وبهذا يعد المديح فنا اصيلا وموضوعاً بارزا له اهميته ومكانته بين الموضوعات الشعر في العصر الأموي وبالرغم مما اثر فيه من العومل السياسية المختلفة اذ تحول هذا الفن الى المدح السياسي ومالبث ان عاد الى مدح لغرض التكسب والتقرب من الخلفاء والولاة واضافة الى ذلك في كونه مدحاً يشيد بالقيم والمثل المباديء الاسلامية.

**رابعا: المديح في العصر العباسي**

عرف العصر العباسي بعصر التقدم ، والتطور، والازدهار اذ كان حافلا بشتى التيارات الفكرية والعملية والادبية ، وبأنه عصر ، اتساع الحضارة الاسلامية وتطور الشعر اذ نجد الكثير مـــــــن الاغراض الشعرية المعروفة قد دخلها شئ من التطور والتجديد

نظم العباسيون في المديح الذي هو من الموضوعات القديمة التي نظم فيها الجاهليون والاسلاميون و بذلك ابقوا للشعر العربي شخصيه المورثة ، ودعموها بما لائموا بينها وبين حياتهم العقلية الخصبة و اذواقهم المتخصرة ،المرهفة، فاذا المديح يتجدد في جميع اطرافه تجديدا لايقوم على التفاضل بين صورته القديمة وصورته الجديدة بل يقوم على التواصل الوثيق[2]

اذ كان المديح من الاغراض الشعرية التي شاعت واستحدثت في هذا العصر اشتق المديح لنفسه مضامين جديدة الى جانب مضامينه القديمة اذ كان مداره المعنوي قديما حول صفتي الكرم الشجاعة بصفة أساسية ،

اذ تغير ذلك في هذا العصر اذ لم يكن من معقول ان يمدح احد الخلفاء والوزراء بالشجاعة و البطولة اذ امكن ان يمدح بالجود و الفطنة الحصافة وبراعة القول ، و اما شبه ذلك ، وكل هذه معان جديدة كان لابد لها ان تدخل في مجال المديح[3]

ومن المعلوم ان هناك امتدادا في الأغراض الشعرية التي عرفها العرب منذ القدم ونظموا فيها واكثروا منها وافتنوا في معانيها وان هذه الأغراض في كل عصر من عصور تخضع للحياة الاجتماعية التي عليه، أو النظام السياسة التي تحكم فيه والحالة الثقافية وتغاير علاقات الناس بعضهم ببعض.

---

[1] التطور والتجديد في العصر الأموي /ص١٢٣

[2] تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - شوقي ضيف / ص ١٥٩

[3] في الأدب العباسي - الرؤية والفن - عز الدين اسماعيل / ص ٣٥٩

# المبحث الاول

## التجديد في مقدمات قصيدة المديح:

بقيام الدولة العباسية أخذت الحياة العربية تتغير وتبتعد عن الحياة القديمة حياة البدو الساذجة وتقترب من حياة حضرية مدنية راقية لما فيها من القصور الرائعة والحدائق ومجالس اللهو والخمر ، ولعل كل هذا التغير الذي ظهر في المجتمع العباسي كان له الشأن أن يحدث تغيرات وتحولات في الشعر والشعراء ، أذ أصبح أغلب الشعراء حضريين حيث كان الشاعر يشتق موضوعات شعره مما يعانيه في حياته وفي بيئته المادية والاجتماعية الخاصة ، فكثير من الشعراء حملوا لواء التحول والتجديد والتغير، اذا استلزم هذا التغير اسلوبا جديدا في الشعر هو التخلص من قيود التقليد ، محاولين التجديد في الموضوعات الشعريه المطلوبة في العصر العباسي و الاغلبية العضمى من الشعراء العصر كانوا يمدحون وإن الجزء الأساسي من شهرتهم راجعاً الى ماقالوا في مدائح الأمراء والخلفاء[1] .

وبرزت ظاهرة التغير والتجديد في مقدمات القصائد العربية ، ولأن المقدمة ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة غير انها لم تتخذ شكلا واحدا بل تعددت اشكالها و تنوعت صورها و وبذللك افتتحت قصائدهم بألوان مختلفة من المقدمات ،[2] حيث عرفت المقدمة في العصر الجاهلي بالمقدمة الطللية والتي تبدأ بالوقوف على الاطلال ووصفها والبكاء عليها ، ثم الانتقال الى وصف الرحلة وما فيها من متاعب السفر ومشاهد الصحراء الى ان تنتهي للغرض التي من اجله نظمت القصيدة والذي كانت غالبا لغرض المديح [3] على أساس هذا النمط سار الشعراء الامويين ، واخذوا يحرصون على افتتاح قصائدهم بتلك المقدمات، وما يتبين لنا ان الشعراء الأمويين قد كثرت الالوان التقليدية في صدور قصائدهم وكما قلت الالون المبتدعة عندهم اما الشعراء العباسيون حافظوا على بعض تلك المقدمات الموروثة غير أنهم استحدثوا في تلك المقدمات با انواع جديدة متلائمة مع روح العصر الجديد[4]

ولنفهم هذا الأمر أكثر نجد ان مامن غرض شعري قديم ألا وأن دخله التطور والتجديد على ايدي الشعراء العباسيين المخضرمين، وسوى ذلك ايظا انهم قد تطرقو الى موضوعات جديدة لم تتناول من قبل، ولكن هذا لا يعني ان في الغرض

---

[1]- في الادب العباسي الرؤيه والفن /ص388

[2]- مقدمة القصيدة العربية /ص256

[3]- حركات التجريد في الادب العربية /ص55

[4]- مقدمة القصيدة العربية /ص256 - 257

الشعري قديم او الجديد[1]، بل ان الحضارة التي استجدت وغيرت الحياة قد احالت الى شيء واحد وهو التجديد وبسبب ذلك اتيح للشاعر العباسي التعبير عن افكارهم ومشاعرهم واذواقهم المتحضرة، على عكس الشاعر القديم الذي لم يعيش في هذه الحياة والحضارة المزدهرة ، ولعل هذا السبب ادى الى خصومة الشعراء بين المذهبين القديم والحديث والذي يظهر اثره في غرض المديح، اذ يمثل القدماء الشعراء الذين كانوا يتمسكون بالماضي القديم ويحاربون كل تطور وتجديد في الشعر ويخرجه عند حدوده اما للشعراء المحدثون الذين زعموا التجديد في الشعر . محاولين التكيف الحياة الجديدة و الخفيفة و ان موقف العلماء والرواة المتمسكين بالقديم كان شاذا اذ لا مع يعترف بتطور الحياة والحضارة[2]

اذ نجد (ابن قتيبة يهاجم هؤلاء الرواة لانه يرى بعضهم يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، و يرذل الشعر الرصين ولاعيب له عنده الا انه قيل في زمانه او انه رأى قائله[3]

وما تبين لنا انه لا يوجد قديم مطلق ولا حديث مطلق فالقديم كان حديثا كما ان الماضي كان حاضرا والحديث سوف يكون قديماً كما الحاضر سيكون ماضياً[4]

وما نمضي اليه الآن هو معرفة وادراك اهم الفروق الشاسعة التي ظهرت عند المحدثين المجددين وبين القدماء وما نحن بصدد الحديث عنه هو تجديد في المقدمات الطللية في قصائد المديح وبيان اهم مظاهر التجديد فيه واثر الشعراء من هذا التجديد والتأثر به.

دعا الشعراء في قصائد المديح ترك الاطلال والديار وللصحراء والناقة والابل والرحلة ، واستبدالها بألوان مختلفة مستوحية من واقع حياتهم ومجتتمعهم الذي يعشون فيه وما يمتاز به من حواضر مدنية راقية وقصور ورياض ، وكيف لايتركون هذه الاطلال والصحراء اذا هم يعشون هذه الحياة المترفة ، اذا هم وصفوا القصور والمدن فـ مقدماتهم، ووصفوا الخمر ومجالس اللهو، ووصفوا الطبيعة ، بشكل لم تعد المقدمات تصف الاطلال وعهود الهوى والصحراء [5]بل تغيرت وتحولت.

نتيجة للانعكاسات البيئية والنفسية على الشاعر العباسي ظهرت سمات من التجديد مرتبطة بالتطور العقلي اذا لم تعد عقلية الشاعر العربي بسيطة لما اكتسبته من ثقافة

---

[1]- تاريخ الادب العربي العصر العباس الاول /ص194

[2]- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري /ص157

[3]- الشعر و الشعراء / ص62 - 63

[4]- مقالات في تاريخ النقد الادبي /ص155

[5]- تاريخ الادب العربي - العصر العباس الاول /ص163

وحضارة ورؤية معبرة عن حياتهم الجديدة بكل مافيها من تألق وزخرفة في جميع جوانبها، فتركو الاطلال واحلوا محلها مقدمات جديدة[1]

ولبيان جمال وروعة هذه المقدمات ومامضت فيه القصيدة العربية من تطور فني والمتمثلة في قصائد المديح.

كثير من الكتب الادبية تنسب حركة التجديد الى ابي نؤاس من بين الشعراء المجددين الا وقد يصح هذا القول صحة جزئية - وهذه الحركة تحتوي على عناصر مختلفة والتي نجدها عند بعض الشعراء المعاصرين لأبي نؤاس بغير ان هذه العناصر برزت بوضوح في شعر ابي نؤاس لما منحه شرف الزعامة لهذه الحركة[2] وانه من اكثر الشعراء دعوة للخروج على هذه المقدمات التقليدية والثورة على الاطلال أذ نجد في هذه الابيات تصريحا لقوله في مدحته

دع الأطلالِ تَسَفِيهَا الجِنوب تبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرْضاً تخب بها النَّجيبة والنجيب[3]

[1]- بغداد في الشعر العباسي /ص27 - 28
[2]- حركات التجديد في الشعر العربي /ص47 - 48
[3]- ديوان ابي نؤاس /ص11 - 12

# المبحث الثاني

## التجديد في المعاني والأفكار:

في ما مضى تحدثنا عن مظاهر التجديد التي ظهرت في مقدمات القصيدة العربية وما استجد فيها من الوقوف على الاطلال و وصف الرحلة في صحراء الى المقدمات وصف معالم الحضارة من القصور والجنائن والمراكب والطبيعة والى ذلك من ضروب التجديد التي تميز بها العصر العباسي . اذ اعتبر هذا العصر محطة مهمة في تطور الفكر العربي نتيجة الامتزاج بين الامم المختلفة و الثقافات المتنوعة التي كان لها لاثر الواضح في ارتقاء العقلية العربية من جانب والثقافية من جانب اخر فلاشك يكون لهذين الجانبين انعكاسا على الموضوعات الشعرية وتأثير عليها في ناحية التجديد الشعري وما نقصده في هذا المجال هو المعاني والافكار التي برع فيها الشعراء لما ابتدعو فيه من اساليب جديدة تكمن في رقة العبارات وسلاسة الأفكار

فان الشاعر اذا تغزل أو رثى او مدح لا بد ان يختار ادق العبارات واسهلها لان في الشعر فنية تؤثر في نفس الانسان لما فيه من جمال و متعة واثارة فنية للاحاسيس والمشاعر[1]

فمن الطبيعي ان يكون هناك ارتباط وثيق بين مادة الشعر و صورته بين المعاني والافكار وطرق التعبير عنها ونظرة النقاد الى هذا الجانب متعددة فان قدامة بن جعفر يقرر ان المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها فيما احب واثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم كلام فيه اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة[2]

فأن طبيعة الشعر تعود الى صنعة الشاعر و الى مدى قدرته الفنية في التصوير و تأليفه للمعاني والافكار المعبرة بالافاظ وأساليب جديدة فضلا عن ذلك فأن ظاهرة التجديد في المعاني والافكار وليدة حداثة العصر والمجتمع الحضري، فالشعراء العباسيون قد ادخلوا في الاغراض الشعرية وخاصة غرض المديح افاقاً جديدة وواسعة المعاني لم تكن مألوفة في العصور السابقة ، وذلك لان الشعراء كانوا ينهلون معانيهم وافكارهم من مصادر ثقافاتهم التأريخية أو الدينية او الفلسفية، بحيث انهم تطرقوا الى الكثير من المعاني والافكار المبتكرة لها القيم الفنية المستحدثة[3].
فمن الشعراء الذين تميزوا بهذا التجديد والتطور في المعاني والافكار هو (بشار بن

---

1- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري:533
2- نقد الشعر/ ص17
3- الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد. ص223

برد) اذ يقول الجاحظ عنه (ان بشار كان من اصحاب الابداع والاختراع)[1] ، فانه من الذين يذهبون الى ابدع الافكار واضخم المعاني.

اذ يؤكد ذلك ايضاً ابن رشيق بقوله (ثم أتى بشار بن برد و اصحابه فزادوا معاني مامرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا اسلامي)[2]

فمن خلال هذين القولين يتسنى لنا ان نعد بشار من ابرز الذين ابتكروا المعاني جديدة التي لم تخطر ببال من سبقوه ، اذ يبين في اسلوبه الرصين وفي عباراته السهلة والواضحة تنوعه في هذه المعاني واستحداثه فيها ، اذ حول بعض المعاني الساذجة البسيطة الى معاني معقدة متعمقة دون ان يمحوا الموروث من المعاني القديمة، فانه يحتفظ لكثير منها الا انه اعاد نسجها على منوال شعره نسجاً ربط فيه الخيط القديم بالخيط الجديد باستخراجه نسجا اخر تتلألأ فيه الخيوط الحديثة المشرقة[41].

فالتحول الذي احدثه بشار مصدره هو اختلاف بيئته و حسه الفني و ذوقه الحضري، ففي مديحه لا يخرج عن الصفات التي مدح بها السابقون فمن ذلك قوله:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْتَغَى الغنى ... وَلَمْ اذر أنَ الجُودَ مِنْ كَفَه يعدى
فَلا أنا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى ... أفذت وأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي[3]

فالصفة التي قدمها للممدوح هي صفة الجود التي قال بها شعراء كثيرون سبقوه الا ان بشار جعل هذه الصفة في منظور جديد و بصياغة مختلفة تعتمد على تحوير المعنى

ففي اطار معانيه في مدح الخلفاء و الامراء يحاول دائما التفوق في صنع معان جديدة فيها الجزالة و العبارة القوية ويستلهم من عقله افكار جديدة لم تكن في ذهن من تقدمه وكان يتقصد ذلك قصدا كي لا يطابق القديم على نحو قوله :

يَسْقُطُ الطَّيْرِ حَيْثُ يَنْتِرُ الحَ ... بُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ
ليْسَ يُعْطِيكَ للرَّجَاءِ و لا الخو ... ف ولين يَلَا طُعْمَ العَطَاءِ[4]

---

[1]- البيان والتبين ج1 /ص136
[2]- العمدة ج2 /ص358
[3]- ديوان بشار بن برد ج1 /ص17
[4] ديوان بشار بن برد ج1 - 53

اذا انه يجعل من الكرم نوعاً من اللذة ليس الغرض فيه اي غاية فانه يمدح بالعطاء لانه يجد فيه لذة و استرواحاً وفيه يتعرض الى وجود المعاني المختلفة اذ يمثل عكوف السائلين على باب الكرماء بسقوط الطير على الحب[1] وهكذا كانت عقلية الشاعر العباسي .

فان مديح بشار يختلف من حيث معناه وفكره الذي يتقصده بما يمتاز به عقله وقدرته براعته في التصوير ومن المعاني المستحدثة في شعر بشار هو قدرته على حسن التعليل كلما اطلق عليه البلاغيون، وهو ان يتناسى الشاعر العلة الظاهرة ويلتمس علة اخرى طريفة ومن هذه المعاني التي يعلل لذكائه وفطنته[2] قائلا في مدحته :

عَمِيتُ جَنينا والذكَاءُ مِنَ العَمَى  فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنُّ للعِلمِ مُويْلا[3]

فانه يتطرق الى الى تعليل معنى طول الليل واتيانه بالمعاني المتبكرة والصور البديعة فان اسلوبة في متانة وقوة افكاره ومعانيه التي مردها ثراء فكرهي واتساع خياله وثقافته الواسعة لما افاده من مجادلات المتكلمين ومحاوراتهم في مجالسهم التي كان يشارك فيها[4] اذ له ابيات في مقدمة وصف طيف محبوبته التي يذكر فيها علة طول ليله قائلا في مدحته :

لقَدْ قُلْتُ لِلْعَينَ المَرِيضَةِ بِالْهَوَى  أفيقي وَأَنْ لَمْ تَفْعِلِي فَأَسَاتِ
تقطع قلبي زقرةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ  عَلَيْهَا وَمَا صَبرِي عَلَى
الزَّفَرَاتِ[5]

فأنه يدعوا عينه التي امرضها الهوى ان تفيق من غفلتها وان لم تفعل فهي مذنبة ان زفراته تتصاعد في قلبه زفرة اثر اخرى لاصبر له عليها.

---

[1]- العصر العباسي الأول /ص213
[2]- الشعراء المحدثون في العصر العباسي /ص43
[3]- ديوان بشار بن برد ج4 /ص135
[4]- مقدمة القصيدة العربية /ص78
[5]- ديوان بشار بن برد ج2 /ص41 - 42

# الأستنتاجات

من اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها من خلال كتابتي لهذا البحث المتواضع ما يأتي:

- ان العصر العباسي هي من ازهى العصور الادبية اذ تمثل قمة التطور الفني للأدب العربي القديم.

- ظل العباسيون ينظمون في الاغراض الشعرية القديمة التي كان ينظم فيها الجاهليون الا ان ظهرت فيه لمسة التغير بفضل التقدم العقلي و الذوق المتحضر فاستجدت هذه الاغراض وخاصة غرض المديح التي برزت بها القصائد العباسية لمدحها الخلفاء و الامراء وذوي السلطة وتميزت بتفردها القصائد لوحدها اذ تطرقت الى الاحداث التي عاصرت الممدوح ، بشكل اصبح غرض المديح يقوم بما تقوم به الجريدة في العصر الحديث ، اذ اكتبست قيمة تاريخية فوق قيمتها الأدبية.

- ظهور بعض الشعراء المجدين الذين اسهموا في تطور فن المديح الشعري شكلا ومضمونا و كان لهم دور بارز في دعوتهم الى التجديد الذي ساد العصر ومن ابرزهم بشار - ابو نؤاس- ابو العتاهية - ابو تمام - مسلم بن وليد - وغيرهم من الشعراء العصر العباسي الاول.

- أثرت مظاهر التجديد التي طغت على المجتمع العباسي - في مطالع مقدمات قصيدة المدح العباسية بمحور جدد فيه الشعراء تلك المقدمات بهجرهم الوقوف على الاطلال و النسيب التقليدي و وصف الصحراء وخاصة الرحلة الى الممدوح ، فعدول الشعراء المجددين عن كل هذا و باسقاطهم العناصر البدوية و المظاهر الصحراوية الى ذكر موضوع المدحة مباشرة ، البدء بوصف الخمرة و مجالسها او وصف القصور و الرياض أو وصف الطبيعة و الرحلة الى الممدوح كانت بأشكال مستحدثة فبدلا من الناقة ظهرت السفن.

- تكثر المعاني والافكار كلما تقدم العصر فان الشعراء قد ابدعوا في اختراع المعاني الجديدة و ايجادها اذ تميزت هذه الافكار بالدقة و المعاني بالرقة ، و بصيغة انهم لم يهملوا المعاني القديمة و لكنهم قامو بصياغتها في قوالب تتلائم مع روح العصر لاستخدامهم المعاني الفلسفية ، و المبالغه في كثير منها.

# المصادر والمراجع

# فهرست المصادر والمراجع


- الأدب العباسي الشعر د. سامي يوسف ابوزيد - دار الميسرة الطبعة الأولى - ٢٠١١

- الأدب وفنونه د غزالدين اسماعيل - دار الفكر العربي ط ١ - ١٩٧٦

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري د. محمد مصطفى هدارة - دار المعارف بمصر - ط ٢ / ١٩٨٢

- أروع ماقيل في المديح إميل ناصف دار الجيل - بيروت

- البيان والتبين - ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة الجاحظ - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٢

- بغداد في الشعر - د. روناك توفيق علي النورسي - دار العربية للموسوعات - ٢٠٠٩

- تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول ابراهيم علي ابو الخشب - دار الفكر العربي - ط ١ - ١٩٦٦

- تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول - د. شوقي ضيف دار - المعارف بصر - ١٩٧٦

- تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري - نجيب محمد البهبيتي - دار الفكر - ١٩٦١

- التطور والتجديد في الشعر الأموي - د. شوقي ضيف - دار المعارف ط١١ - ٢٠٠٧

- التعريفات ابو حسن علي بن محمد بن علي الجرجاني - دار الشؤون العامة

- الحركة الادبيه في مجالس هارون الرشيد - د. محمود بن مسعود بن عبد العزيز الحليبي - المجلد الثاني دار العربة الموسوعات ط ١ - ٢٠٠٨

- حركات التجديد في الادب العربي - محاضرات الادب العربي كلية اداب - جامعة القاهرة - د. حسين نصار - دار الثقافة للطباعة ١٩٧٥

- دراسة في لغة الشعر رؤية نقدية - د. رجاء العيد منشأة المعارف الاسكندرية - ١٩٧٩

- ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس شرح د. محمد بن حسين المطبعة النموذجية – ١٩٥٠

- ديوان بشار بن برد- شرح وتعلق- د. صلاح الدين الهواري دار مكتبة هلال بيروت – ١٩٩٨

- ديوان قيس الرقيات – تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت

- ديوان ابي نؤاس الحسن بن هانئ حققه وشرحه - احمد عبد المجيد الغزالي الشعر الجاهلي بطرس البستاني - دار المعلم - ١٩٦٥

- الشعراء المحدثون في العصر العباسي - العربي حسن درويش الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٩

- الشعر والشعراء ابو محمد بن عبد الله بن مسلمم - تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف - ١٩٦٧

- شعرية التفاوت ومدخل لقراء الشعر العباسي - د. محمد مصطفى ابو شوارب دار الوفاء دنيا ط١ – ٢٠٠٧

- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ابي علي الحسن ابن رشيق القيرواني شرحه وفهرسه د. صلاح الدين الهواري هدى عوده دار ومكتبة هيلال - ٢٠٠٢

- فصول في الشعر ونقده - د. شوقي ضيف دار المعارف ط ٢ - ١٩٧١

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي د. شوقي ضيف – دار المعارف بمصر - ١٩٧٦

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب - مجدي وهبة كامل المهندس - مكتبة لبنان - ط ٢ ١٩٨٤

- المعجم المفصل في الادب - د. محمد التونجي - دار الكتب العلمي بيروت ط ٢ ١٩٩٩

- لسان العرب للامام العلامة ابن منظور – دار الحديث القاهرة ٢٠٠٣